The Effect of Family Upbringing on Shaping Racial Behavior During the Infancy Stage (*Child's Lullaby As A Model*)

Libya Hussein Karim Kadhim
Ministry of Education / General Directorate of Education, Baghdad, Karkh II

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i142.3792

Abstract

Childhood is a world that requires us to stand, contemplate, understand and study extensively, not to clarify what childhood is in general for society and define it in particular for the family and the mother, but rather to transcend errors in education and focus on modifying and modernizing the behavioral system of the child, to raise a generation that leans on tradition, a creative generation developed with its ideas that transcends racism and sectarianism Children are the future, they are the next social structure. Taking care of them and reflecting on their concerns means building a healthy, healthy, and healthy social pyramid that can move forward in development and progress. It seeks to reject extremism and tends to embrace the difference. Our societies have become fragile in terms of moral and social aspects. We surround ourselves with that false framework to hide The gravity of our mistakes. Our return to education is the basis of social construction, and benefiting from the experiences of others in building their societies is the first correct step.

Keywords*: Fostering, Racism, Childhood, Lullaby*

تأثير التنشئة الأسرية في تشكيل السلوك العنصري في أثناء مرحلة المهد (تهويدة الطفل أنموذجاً)

م.م. ليبيا حسين كريم كاظم
ماجستير علم اجتماع في الأنثروبولوجيا الطبيعية
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

الطفولة عالم يستدعي منا الوقوف والتمعن والإدراك والدراسة المستفيضة، لا لتوضيح ماهية الطفولة بصورة عامة للمجتمع وتعريفها بصورة خاصة للأسرة والأم، بل كي نتجاوز الأخطاء بالتربية ونركز على تعديل وتحديث النظام السلوكي للطفل، لتنشئة جيل يميل عن التقليد جيل خلاق متطور بأفكاره ، يتجاوز التعنصر والطائفية، الأطفال هم المستقبل هم البناء الاجتماعي القادم، اهتمامنا بهم والتمعن باهتماماتهم تعني بناء هرم اجتماعي صالح سليم متعافي يستطيع المضي في التطور والتقدم، يسعى إلى نبذ التطرف ويميل إلى احتضان المختلف، لقد أصبحت مجتمعاتنا هشه من النواحي الأخلاقية والاجتماعية ، نحيط انفسنا بذلك الإطار المزيف كي نخفي جسامة أخطاءنا، عودتنا للاهتمام بالتربية هي أساس البناء الاجتماعي وان الاستفادة من تجارب الآخرين في بناء مجتمعاتهم هي أولى الخطوات الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة، العنصرية، الطفولة، التهويدة، الهدهدات.

المقدمة

لا اجيد كلمات المقدمات ولا تستهويني كتابتها، احب الاختصار فيها كثيرا حتى لا ابذر في وقت القارئ، منذ عودتي إلى المطالعة في كتب علم النفس وعلم الاجتماع وأنا دائمة التفكير في فهم ماهية البشر ماهي المعايير الاجتماعية التي يستند إليها الفرد في تحديد سلوكه؟ في معظم التجارب التي شاركت فيها ودرست عنها وجدت أن معظم خصالنا هي خصال شريرة تسكن ذلك الكائن ...

عندما نريد خلق إنسان صالح فهناك الكثير من_القوانين يجب وضعها للوصول إلى ذلك الكائن، وتبدأ رحلة الإصلاح للفرد حتى قبل وجوده، أي مرحلة الاتفاق بين الزوجين ثم تهيئة للالتزام بالكثير من القوانين والمعارف عن الطفل والتنشئة الأسرية الجوانب، فالطفولة هي البنية الأساسية لتكوين الفرد السوي، وكما اكد (جيزل) "الأطفال هم الأمل الوحيد الباقي للإنسانية، فدراسة الأطفال تقدم الدليل الأوفى على ما يمكن في الروح الإنسانية من قوى وإمكانيات، وما ركب فيها من صفات فاتنة، فليتنا نستطيع أن ندرك براءتهم الصافية

وإخلاصهم الصادق، وانه لا يزال عندهم حتى اليوم الكثير مما يمكن أن تتعلمه منهم لو دققنا الملاحظة التدقيق الكافي. اضف إلى ذلك : فان طبيعة الإنسان تكاد تبلغ في إرهابها وإرعابها مبلغ الذروة بغير زمام، أو لجام وستظل طبيعته كذلك إلى أن نتفهم القوى الكامنة فيه، ونمسك بزمامها فيها تبعا لذلك. ولن يتهيأ للعقل البشري الهيمنة على الفرد والجماعة إلا عن طريق المعرفة العميقة بالنفس الإنسانية وتطورها" (حسن مصطفى عبد المعطي وهدى محمد قناوي، ٢٠١٧، ص ١)

يؤرقني كثيرا موضوع العنصرية في المجتمع الذي من حولي، كثر هي أسبابها ولكني ارتئيت البحث في الأصول وسبب تعايشنا معها ولماذا هو صعبٌ الخلاص منها؟ هل هي موروث زرع فينا؟ متى بدأت بواكير هذه الأفكار؟ فارتئيت الدراسة والبحث في التربية الأسرية وحياة الطفولة هي من اقرب الطرق للوصول إلى الإجابات.

كانت اكثر الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث (كيفية دراسة حياة الطفل)، فكانت تجربتي مع محيط ذلك الصغير، واعتنيت بأولى الجمل التي يتلقاها، فذهبت إلى أول مسامع الرضيع (التهويدة)، اغلب تهويدات وأهازيج أطفال العالم هي عبارة عن أغاني فرحة تداعب أفكارهم وترسم مستقبل جميل للمولود، إلا التهويدات العراقية فهي عبارة نواح حزين وكأنه ينذر بكارثة قادمة أو مستقبل مجهول، والجزء الآخر منها فهي بمثابة الأخذ بالثأر والتحفيز على القتل، أما (الگفلات) التي تخص الإناث فيكون طابعها الندم على تلك الولادة المشؤومة التي تجلب المذلة والخذلان للأبوين أمام أفراد القبيلة في القرية، وأمام الجيران والأصدقاء والأهل في المدن، (ليش ما جيتي ولد ريحتيني ... من الهموم هواي حملتيني)، ومنها ما يشد عزيمة الطفل الرضيع الذكر للانتقام من الفتاة الانثى (دگ الهه دگ الهة من كل عگد دور الهه ... .بالجير والجهنم تكسر وجوه أهلهه).

أما الأهازيج التي يغلب عليها العنصرية للون البشرة فحدث دونما حرج، (شافوهه سويدة وردو ... حتى غدا مدغدو ... حتى سياك ما عدو)، فالطابع الحزين والمتطرف الذي ينشا به الفرد العراقي، تكون لطرق تربيتنا الأيادي الخفية في تكوينه، فعندما ترسم الأم الصورة الحزينة من خلال تلك التهويدات التي تدمي القلب من لحن حزين وكلمات لوعه وفراق، ثم تزيدها حزنا عند بكائها وهي تردد تلك التهويدة فيرى الطفل البريء والدته بملامح حزينة، (دلل لول يا الولد يبني دلل لول ... عدوك عليل وساكن الجول)، عند مقارنتي تلك التهويدات بمثيلاتها بدول العربية وجدت فروقا كثير بالكلمات والألحان، ثم بدأت البحث عن سبب هذه الفروقات، في تعاملنا مع أحباءنا الصغار، فكان حوار البحث والدراسة يدور حول التنشئة الاجتماعية ودورها في تحديد سلوك الطفل مستقبلا، بهذه اللوعة اختم مقدمتي.

الإطار النظري

إشكالية البحث

تتلخص مشكلة البحث بعدة تساؤلات، هل هناك علاقة بين ما نمليه من كلمات وأساليب على شكل تهويدات لمسامع أطفالنا في مرحلة المهد وبين ما يظهر من سلوك متطرف بين أبناء المجتمع الواحد ؟ هل هناك سبب لتلك الأفكار في وجود أفضلية لأبناء الجنس الواحد؟ ما مدى تأثير تلك العبارات في تغيير السلوك؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الوصول للحقائق التي تربط بين التربية الأسرية والأساليب الدقيقة للأمهات وبين ما وصل آلية المجتمع من انقسام طبقي وعرقي وطائفي، لإيجاد انجع الحلول تمكننا للحد من تلك الظواهر.

أهداف البحث

أن أهداف البحث هو تهذيب الفرد وخلق مجتمع متوازن بعيد عن التطرف و العنصرية، هدف البحث هو غاية إنسانية الوصول للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، على الرغم من اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومعتقداتهم وعدم نبذ أو التنمر على المختلف منهم .

منهجية البحث

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج التطبيقي.

تعريف المصطلحات

التهويدة **lullaby** :

"هي الأغنية الهادئة الرقيقة التي تغنيها الأم لتشجيع طفلها على النوم، وقد جرت العادة أن تعتمد هذه الأغنية على التكرار وعلى الإيقاع البسيط والكلام الذي يجذب خيال الأطفال، وكثيرا ما نظم الشعراء في جميع اللغات قصائد من هذا النوع، لما فيها من إيقاع جذاب وموسيقى حية) "مجدي وهبه وكامل المهندس، ١٩٨٤، ص ١٢٥)

التأثير **Influence** :

"التأثير هو ترك اثر في المقابل، أو ترك اثر في المؤثر وغالبا يكون التأثير بدنيا أو نفسيا، أو يكون سلطة الأفكار على الغير) "جمال صليبا، ١٩٩٤، ص ٢٢٦) ، أما مفهوم التأثير في قاموس المصطلحات الاجتماعية "أي سلطه أو شخصية لديها وسائل أقناع تكون غير قسرية، وبالغالب تكون غير مباشرة وتسعى إلى التغيير قي القرارات) "مصلح الصالح، ١٩٩٩، ص ٢٧٥)

السلوك**Behavior** :

"استجابة الفرد أو ردة الفعل الصادر منه الذي يتضمن الاستجابات اللفظية والجسمية والخبرات الذاتية، كما يعني الاستجابة الكلية والآلية، والتي تتدخل فيها أفزازات الغدد كلما تعرض لأي موقف) "مصلح الصالح، ١٩٩٩، ص ٦٢)، هناك تعريف أخر للسلوك عند علماء النفس المحدثين "مجموعة ما يقوم به الكائن الحي من ردود فعل مبنية على تجارب سابقة وتتضمن الأفعال الجسمانية الظاهرة والباطنة(جمال صليبا، ١٩٩٤، ص ٢٧٠)

الأسرة**Family**:

"جماعة بيولوجية اجتماعية نظامية، من اهم وظائفها أشباع الحاجات العاطفية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لأفرادها) "مصلح الصالح، ١٩٩٩، ص ٢٠٩)، أما تعريف الأسرة في المعجم الفلسفي كان "جماعة مؤلفة من الأقارب يعيشون في بيت واحد " (جمال صليبا، ١٩٩٤، ص ٧٧)

التنشئة**Fostering** :

"التنشئة هي تربية الأطفال بصورة عامة ولا تختص بالوالدين قد تكون التربية المدرسية او رياض الأطفال أو أي احد يقوم بعملية الممارسة التربوية) "مصلح الصالح، ١٩٩٩، ص ٢٢٤)

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في أداء الأطفال

من الواضح أن التعامل مع الأطفال في سن مبكره يعد من اخطر المراحل العمرية المؤثرة في حياة الإنسان، لقد اخترت كلمة التنشئة الاجتماعية بدل الأسرية وذلك لإعطاء مؤشر أن معظم الأسر تعتمد في تربية أبناءها على الموروث الاجتماعي السائد، غير مبالين للنمو السلوكي للطفل الذي يوازي النمو الجسمي، فالتدريب المستمر (Practice) للطفل أو لأي كائن والتعلم الانتقائي الموجه (Training)، إلى غاية محددة عند كلا النوعين يكون سبب في تغيير سلوك الطفل الذي بدوره يؤثر في نشاط الطفل (عبد المنعم المليجي وحلمي المليجي، ١٩٧٣، ص ١٠٠)، من أوائل الأنشطة والسلوكيات التي نستخدمها مع الرضيع هو التوجه اللغوي فالطفل يستجيب للصوت بصورة واضحة من عمر (٣ اشهر) ويستجيب الرضيع للأنغام وكلام والدته أو من يقوم على رعايته، وتتحدد سلبية الاستجابة من إيجابيتها على سرعة دقات قلب الطفل بصورة فجائية (عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد، ٢٠٠٨، ص ٦١)، فهل نحن على دراية واضحة بمدركات أطفالنا؟ هل تعي كل الأمهات خطورة إهمال ذهنية الطفل، فحصيلة اللغة التي يمتلكها أبناءنا هي ناتج التلقين الذي يتلقاه، فسلوك اللغوي للأولاد هو انعكاس تربية بيئاتهم الاجتماعية (عبد المنعم المليجي وحلمي المليجي، ١٩٧٣، ص ١٠١)، فكل ما يسمعه الطفل أو يتلقاه تكون هناك

وحدة مسؤولة عن تخزين ما حوله ثم طرحه على شكل سلوكيات يومية، ومن ضمنها السلوك اللغوي للطفل، و يكون للام المسؤولية الكاملة والمباشرة في اكتسابه (السفل، ٢٠١٧، ص ٣٠٤).

وقد اكد (المليجي) أن تصنيف صفات الشخصية تأتي بالمرتبة الأولى من حيث تأثير البيئة الاجتماعية فيها، فيما تأتي الصفات العقلية بالمرتبة الثانية، ومن بعدها السمات الجسمية من اقل السمات تأثرا بالبيئة (عبد المنعم المليجي وحلمي المليجي، ١٩٧٣، ص ١١٩)، وتعتبر الأسرة هي الركيزة الأساسية لبناء مجتمع يتمتع أفراده بصفات سوية، من خلال ضبط سلوكهم لتحقيق أهداف وغايات الوجود الاجتماعي فكل المشاعر والأحاسيس التي تحيط جو الأسرة تعتبر المتنفس للطفل (عماد الدين وأكلي، ٢٠١٧، ص ١٠٥)، ومفهوم المدرسة الوضعية لوظيفة علم الاجتماع في الكشف عن القوانين المؤثرة في انتقال المجتمع من حالة إلى أخرى، ودراسة الظواهر الاجتماعية التي من خلالها معرفة المؤثرات الحقيقية على الفرد (جيل فيريول، ٢٠١١، ص ١٥)، فوجد أن العائلة هي أول من يقع على عاتقها مهمة التربية والتقويم لسلوك الفرد (جيل فيريول، ٢٠١١، ص ١٥٩) .

وتتمحور البيئة الاجتماعية للطفل حول من يهتم به فتأثير الأم يكون له النسبة الأكبر في صقل شخصية الطفل وتغيير اتجاهاته النفسية والفكرية، فالأصوات الحزينة والبكاء وكلمات البؤس واليأس من الحياة والظلم كل هذا يتلقاه الطفل من تهويدات الأم العراقية في كل يوم:

تمنيت جاراتي خواتي، وبنات عمي حبيباتي
دلل لول يمه دلل لول
دربي بعيد وشاليه ابني ، وبيتك يبويه شلون مبني
دلل لول يا لولد يبني[١]"

هذه من اشهر واقرب التهويدات (الكَفلات) للام العراقية لطفلها، بالمناسبة لا تخص كلمات التهويدة حالة الأم الاجتماعية أو الاقتصادية فالأم العراقية في مجمل الوقت حزينه فعندما ترى طفلها جميل تنزل دموعها، وعندما تراه بصحة وافره تخاف، وعندما يقوم بالمشي أو الكلام قبل موعده بقليل أو بصورة طبيعية تخاف عليه من الحسد فتضطر إلى الكذب خوفا عليه، تصور كل تلك التفاعلات أمام أنظار الطفل بأدق التفاصيل، وهذا ما أشار (بياجيه) إليه، أن تطور الذكاء للطفل هو حصيلة تفاعل ديناميكي بين فعاليات الفرد الذهنية والبيولوجية من جهه وبين معطيات الوسط أو المحيط الخارجي من جهه أخرى (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٣٢)، وكان يؤكد بياجيه على أن ذهنية وتفكير الطفل له

[١] من الموروث الشعبي العراقي المتداول.

ارتباط بالذاتية، وهو بعيد عن التسلسل المنطقي لا يشبه تفكير الراشد (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٣٨) فعند رؤية والدته تبكي لا يفهم ولا يصل إليه سوى الشعور بالأسى والحزن فيتألم لآلامها ويفرح لضحكاتها. أما الشعور ألأخلاقي فلا يولد مع الطفل بل يتشكل نتيجة امتصاص الطفل للمعايير الأخلاقية والاجتماعية ودرجة التكيف معها (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٤٤)، أو أحيانا مدى تلقينه لها أي عدد التكرارات التي يمر بها للتجارب المتشابهة، فالأسرة هي المجتمع الكامل للطفل فكل تلك التفاعلات والحركات والأصوات يكون الطفل المرآة العاكسة لها ، حتى تقاطيع الملامح والهدوء والشجارات ودرجات الصوت يستقبلها الطفل ليقتبس ما يناسبه. من الصفات المهمة التي وجدها بياجه هي الدمجية والتراكم (Syncretism، Juxtaposition) ويقصد به عدم القدرة على التمييز والتحليل والتنظيم والتصنيف وهي نوع من الإدراك العفوي (الكل دون تفاصيل) أو ربط الكل بالكل (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٥٣)، فالتطور الذهني للطفل يمر بعملية انبناءات كما سماها بياجيه تراكم أو بناء مستمر في مراحل، ومتدرج استمراره يعطيه الصلابة والتكامل (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٦٩)، فعندما نتفكر من أين تأتي تلك الانبناءات للطفل، هي كل ما يدور حوله من مواقف وتجارب والحركات التي يراها الطفل من ذويه، أحيانا نمليها بصوره إجبارية لأولادنا لكثرة ما تتكرر أمامهم، معتقدين كل من الأم وباقي أفراد الأسرة أن الطفل في هذا العمر لا ذهنية لدية كي يقارن ويحلل ، معتقدين بصفاء تلك المرحلة وإهمالها من اغلب القائمين على التربية فلا نعطي أي أهمية لمرحلة المهد ونركز على النظافة والتغذية الجيدة، فيما أشار (بياجيه) إلى أهمية مرحلة المهد وان هذه المرحلة تمتاز بنشاط ذهني هام، وهو النشاط أو الذكاء الحسي والحركي، ويبدأ هذا النشاط منذ الولادة إلى السنة الثانية من عمر الطفل، وهو ما يساعد الطفل على إدراك العالم من حوله (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٧٣)، ولتوضيح معنا مرحلة الانبناءات لدى الطفل هي فترة التقليد الأعمى لما يراه ويسمعه دون وعي أو أدنى تفكير وتتشكل ذهنية الطفل وتنمو من خلال التوازن والانبناء الخارجي الذي يحيط به ففي اغلب الأحيان نجد الطفل المرح مفرط الحركة يكون مقتبس لتلك الحركات من والدة الدائمة الحركة والمرح، أما الطفل العبوس الهادي غالبا ما تجد أبويه قليلي الكلام (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٧٩)، فالأسرة هي مصدر الآمان والطمأنينة للطفل فكلما كان الأبوين مستقرين واكثر تفاهم تمتع الطفل بهدوء واستقرار نفسي والاهم تتكون لدية ثقة عالية بالنفس (السفل، ٢٠١٧، ص ٣٠٤)، ومن خلال نظرية (ايرك اريكسون) التي قسم مراحل النفسي والاجتماعي ثمان مراحل كل مرحلة لها صفات خاصة، فكانت المرحلة الأولى من حياة الطفل، تتسم بتطوير الثقة والآمان للطفل والإحساس بالارتياح كلما كان وضع الأسرة مطمئن ومستقر (سائدة جمال محمد الغصين، ٢٠٠٨)، كما

أشار(بيرتراند راسل) "أن للطفل حاجتين متعاكستين هي الأمن والحرية، والثانية تنمو على حساب الأولى، فالعواطف التي تمنح للطفل من قبل الوالدين يجب أن تكون في إطار علاقة اللعب والراحة الطبيعية لتغطية الشعور بالأمن ضمن الحرية المنظمة التي تبعث شعور التجاوب العميق عند الطفل" (عماد الدين وأكلي، ٢٠١٧، ص ١٠٧) ، تفكير الطفل لا يشبه عقلية الراشد بصوره مطلقة فهو يفتقر إلى التفكير التنسيقي والمنطق الافتراضي، وليس لديه هذه الدائرة المتسعة من العمليات الذهنية و الأفكار التجادلية، لا تبدأ عملية ربط الأفكار مع الأفعال والعمليات الإدراكية إلى بعد سن المراهقة يبدأ لديه التفكير الاستدلالي والمنطقي والافتراضي (غسان يعقوب، ١٩٩٤، ص ٩٢-٩٤).

عند محاولتنا في وضع مقانه بين تربية أبنائنا وما وصلت إليه دول الغرب في وضع أصول للتربية، يجيبنا التاريخ بكل بساطه، فقد كان العالم الغربي منذ مئات السنين دؤوب على الاهتمام بعالم الطفولة ومرحلة ما قبل المدرسة، التي شغلت أفكار الكثير من العلماء في أوروبا ومنهم جون آموس كومنيوس (John Amos Comenius ١٦٧١-١٥٩٢)، و(فرنسيس بيكون Bacon Francis) فكانوا من رواد تعليم الأطفال ورعايتهم والاهتمام بهم من الناحية المعرفية والذهنية وتوسيع رقعة المعرفة فقد أسسوا لطرق التربية والتعليم وادخلوا نظم جديدة وقسمت حسب المراحل العمرية للأطفال ، ومنذ تلك العقود من التاريخ بداء البحث وتأليف الكتب حول الكشف عن أسرار الطفولة (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١١١)، أما جان جاك روسو (Jean Jaques Rousseau ١٧٧٨-١٧١٢)، فقد كان روسو يخاف على الأطفال من البالغين ومن دنس المجتمع الذي يريد أن يكن الصغار نسخهم المستقبلية (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٢٣)، وكتبت الكثير من المؤلفات حول تربية الأطفال وكان اشهر كتاب لروسو هو اميل (Emile) كما وضح روسو على إننا لا نعرف ماهية الطفولة، ومعظم أفكارنا عنها خاطئة مما يجعلنا غير قادرين على تربية أطفالنا بشكل صحيح (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٢٥)، واكد على أن مهمة التربية تقع على عاتق الأبوين بشكل خاص أو أي شخص يوكل إليه مهمة التربية، وكان يرى في الابتعاد عن المدن و الازدحام والاتجاه للطبيعة الهادئة في تربية الصغار هي من الطرائق الناجحة للتربية (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٢٨)، ثم كان من بعد روسو، جون هنري بستالوتزي (J. Henry Pestaloz ١٨٢٧-١٧٤٦)، اتجه بستالوتزي إلى التركيز على تعليم أبناء الفقراء والفلاحين من الطبقات الفقيرة المعدمة، واختصرت تجربته على شراء مزرعة وجمع عدد من هؤلاء الأطفال وكان دؤوب على تعليمهم تربويا واجتماعياً (القراءة والإنجيل، المهن الصناعية، المهن الحرفية وكل ثقافة وعلوم تساعدهم على تغيير مسارات حياتهم نحو الأفضل)، فتقدم الصغار عقليا وجسميا وتعلموا على يديه حرف وأعمال، لقد

كان يتبرع بكل أمواله لصالح تحسين تربية الصغار في بلاده (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٣٧)، اكتشف بستالوتزي أن الطرائق اللفظية هي إحدى الجوانب المهمة في تنمية عقلية وأفكار الطفل ولها تأثير مباشر في المدارك العقلية للطفل وتنمية مهاراته (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٤٥)، فان ما يسمعه الطفل من والدية له الأثر في تغيير أو صناعة فكرة معينه فعندما تكرر الأم أغنية أو أنشودة معينة على مسامع الطفل بشكل متكرر لابد ان تكون لكلمات تلك الأناشيد الأثر الفعال في رسم خيط من الأفكار تتعلق حول موضوع تلك الأناشيد.

في عام ١٨٤٠ كان أول من افتتح (رياضاً للأطفال) للصغار قبل سن المدرسة هو فردريك وليم فروبل (١٧٨٢-١٨٥٢ Friedrich W. Froebel)، ونشر له مؤلف بعنوان (أغاني الأمهات وأناشيد الأطفال)، عام ١٨٤٣ وترجم إلى عدة لغات، ومن ضمن هذه الأغاني كانت أنشودة (بيت الحمامة، Pigeon house)، فكانت هذه الأغنية تعلم الأطفال الاتجاهات الأربعة منذ نعومة أضفارهم الشمال والجنوب والشرق والغرب (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٥١)، كان (فروبل) يعني بالأطفال قبل سن المدرسة بصورة خاصة، اعتمد على نظام الهدايا في تعليم النصح والتركيز للطفل، ركز على أهمية اللعب في المراحل الأولى من حياة الطفل، لما لهذه الفترة من أهمية على حياته المستقبلية.

أما (ماريا مونتسوري ١٨٧٠-١٩٥٢ Maria Montessori) ، فقامت بالعديد من التجارب وصممت الكثير من الاختبارات لرفع المستوى التعليمي للطفال، وكان الغرض من هذه التجارب إيجاد بحوث تعتمد على معرفة استخدام الحواس والعضلات والأجساد عن طريق الأجهزة المختبرية، للوصول إلى المعرفة الحسية و الحركية بصورة دقيقة وعلمية (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٦١) ، وكانت ماريا تؤكد أن عقل الطفل في السنوات الأولى له قدرة عالية على امتصاص اكبر قدر من المعرفة، فعلينا أن لا نهدر هذه السنوات سدى، ونستخدم الطرق الجادة في التعليم الصحيح، وكان لها أيضاً عدة مؤلفات كلها تصب في تربية الطفل (طريقة مونتسوري ١٩١٢، سن الطفولة ١٩٣٦، التربية لعالم جديد١٩٤٠، The Montessori Method: The Secret of Childhood Education The) New World) (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٦٤).

لقد أثرت هذه التجارب والأعمال والدراسات في تغيير العالم عن فكرة حياة الطفل ورسم بنى تحتية لحياة هذا الكائن ليتمكن إكمال مسيرة حياته دون ضغوط، والأخذ بالنظر إلى الاهتمام بسنواته الأولى والتركيز على التعليم الثقافي للطفل (فتحية حسن سليمان، ١٩٧٩، ص ١٨٠)، وتكون هذه نبذه مختصرة وجانب بسيط لما بذله العلم الغربي للاهتمام بالطفولة أو بالأحرى للإنسانية بشكل عام لان الطفل هو فرد هو إنسان له كل الحق بوجود من يرعاه

ويفهم دواخله وقدراته دون تجاهل أو إهمال، مثلما نرى في عالمنا العربي المحطم لا توجد لدينا أي رؤى حقيقية أو جادة لانتشال الطفل العربي من الضياع والإهمال والاتجاه نحو التطرف والضغينة في أفكاره بسبب تربيتنا الخاطئة، من قبل الأم والأب والدور رعاية الأطفال والمدرسة والمجتمع باسره.

مرحلة التقليد عند الطفل

إن الطفل خلال الأشهر الأخيرة من السنة الأولى يبدأ بتقليد أفعال الراشد، ويكون بدايات التقليد هو التقليد اللفظي (اللغوي) من حركات وكلمات مستوحى من العالم الذي ينتمي آلية، ويكون التقليد للطفل بشكل أعمى، ويضيف بياجيه أن الطفل يتعلم المناغاة أو (التصويت)، عند نهاية الشهر الثاني وتستمر حتى الشهر التاسع، وتكون هذه المناغاة كفيلة بعملية التواصل بين الرضيع ووالدته أو من يرعاه، من جهه ومن ناحية أخرى تشكل الأساس المتين للنمو اللغوي للطفل فيما بعد، وتعلم لغة ذويه ومجتمعه الصغير (عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد، ٢٠٠٨، ص ٢١)، وقد أشار(جبسون وواك)، أن الأطفال في عمر (اربع إلى ستة اشهر) لديهم إدراك بصري أحيانا يتصف بالعمق وخصوصا للوجوه، فعند رؤية دموع والدته، في الكثير من الأحيان يشاركها البكاء، أما بياجه عام 1970ربط النمو الإدراكي للطفل بالنمو اللغوي، فعندما يسمع الطفل والدته تضحك أو فرحه يدرك ذلك (عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد، ٢٠٠٨، ص ١٥–٢٠)، وبعد ذلك يبدأ (الفعل الدائري)، وهو الكشف عن نشاط الأشياء وصفاتها، (السبب والنتيجة) وهي إدراك وتوليد العلاقات السببية، اول بواكير لهذه المفاهيم بعد السنه الثانية، بصورة بدائية مثل يدرك المكان الذي يعيش به (منزله)، الزمان الليل والنهار، وتتكون لديه التوقعات الفردية للمواقف و للأشخاص الذين من حوله (عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد، ٢٠٠٨، ص ٣٧)، فالتربية هي الأساس وهي العامل الأول المؤدي إلى تغيير أو اضطراب سلوك الطفل، فالحرمان أو التدليل أو القسوة أو فقدان احد الأبوين كلها عوامل لها أثارها في تكوين شخصية الطفل قد يكون لها اثر عميق أو قد يكون تأثيرها طفيف، تعتمد على الكثير من المواقف والتجارب والمؤثرات التي تحيط بحياة الطفل، وأساليب التربية التي تلقاها في المراحل الأولى من حياته و التنشئة الأسرية (عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد، ٢٠٠٨، ص ٧٨–٧٩)، إن المرحلة التلقينية في السنوات الأولى للطفل يجب توظيفها بالشكل السليم الهادف، كي لا يكون للأساليب الخاطئة بالتربية دور في تدمير مراكز الأبداع للوصلات العصبية في دماغ الطفل، إذا لم يكن البناء التربوي موجه وسليم، ولا يغيب عن فكر المربي أن الطفل عاكس لأفعال الكبار (السيد، ٢٠٢٠، ص ١٨١)، نستنتج من كل هذه الدراسات أن تنمية المهارات الاجتماعية للطفل والتأكيد على البرامج اللغوية الهادفة، وتثقيف أولياء

الأمور والمربين بقدرات الطفل واستعداداته العقلية والانفعالية، فالاهتمام المباشر بالطفل هو من اهم الطرق للتخلص من مشاكل الاضطراب السلوكي و الانفعالي للطفل.

إن الألفاظ والكلمات والحكاوي الاجتماعية التي تمر على مسمع الطفل، سواء كانت جيدة أو تتصف بالكلمات البذيئة، هي من الصور المهمة التي تغيير من حالة أو طبيعة الفرد، وهي محاولة يصفها (روسو) لتجريد الفرد من ذاته، كي تجعل منه جزء من ذلك المجتمع الكبير، ليكون ضمن نسيج المجتمع لا نسخة من ذويه (جان جاك روسو، ١٩٥٨، ص ٢٩)، ولما كانت محاولات الكلام الأولى للطفل السليم البنية تبدأ من نهاية السنه الأولى من حياته، فمذ ذلك الحين يبدأ التواصل اللغوي بينه وبين والدته وذويه، وتبدأ التراكيب والأصوات، والألحان بالاتساق بذهن الطفل، وتكون تعابير الأم لها الوقع الأكبر في تفكير الطفل، كونها الأقرب من الجميع ممن حوله (مصطفى الديواني، ١٩٨٤، ص ١٥١)، من هنا نستنتج أن الحصيلة اللغوية للطفل تمر بمراحل، من البسيط الغير مفهوم والغامض، إلى المعقد المتوازن، ويكون على شكل سلسلة من التحولات يكون للأسرة والأم الدور الكبير في بناء الحصيلة اللغوية للطفل، فلا يمكن عزل تفكير الطفل وتكوين شخصيته عن عوامل التربية الأسرية.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي: الأهازيج الشعبية أو الموروث الشعبي (التهويدة)

تمهيد:

إن عملية نقل الموروث الشعبي هي عملية ليست بالمستهان بها، فالتراث هو تاريخ وهوية للشعوب ودين وارث وحضارة، تقع على عاتق ناقلها سواء كان أم أو أب أو مدرسة (مليكه سعداوي، ٢٠١٥، ص ١٥)، والموروث هو القيم الأصيلة التي لها تأثير في السلوك من الناحية المعنوية، وذلك يعتمد على ذكاء الشخص الناقل بجعل الموروث متجدد لا يتعارض مع الحداثة، بهيكلته إلى سلوك ثقافي شعبي إنساني وتهذيبه بصورة لائقة (مليكه سعداوي، ٢٠١٥، ص ١٨)، فالمورث ماضي ولابد للحاضر والمستقبل الاستفادة من تجارب السابقة، ورؤيتها على إنها أساس وبنى تحتية لثقافة البلدان (مليكه سعداوي، ٢٠١٥، ص ٢١).

بما أن موضوع البحث كان يخص العائلة بشكل عام والأم والطفل بشكل خاص، فكانت رؤية الباحثة أن تكون الأسئلة موجه نحو الأم بشكل مباشر، وكانت طريقتها للوصول إلى اكبر عدد من الأمهات للحصول على مجمل الأناشيد أو الهدهدات (الگفلات) في مجتمعنا المحلي العراقي، من خلال ما ورثته الأم العراقية من موروث شعبي لتعيد إحياءه على مسامع أطفالها، وبهذا نتناقل التراث بدون تغيير، فكانت الفكرة طرح منشور

على واحده من التجمعات النسائية عن طريق إحدى مواقع التواصل الاجتماعي ، فكان السؤال ماهي التهويدة (الگفله) التي كنت ترددينها على رضيعك في مرحلة الطفولة؟ فكانت هناك المئات من الإجابات من كل الطوائف والمدن العراقية سوف أحاول عرض اكبر قدر ممكن كلها من الموروث الشعبي ومنها مثلاً:

"دلل لول يلولد يبني دلل لول ... عدوك عليل وساكن الجول

دلل لول يبن جويرتي دلل لول ... أخاف الدغنك يا وليدي دلل لول

يمه تمنيت طارشهم يجيني ...

وتسايله وتنام عيني ...

وتسايله ويبطل ونيني ...

يمه حطيت حملي ابين علوة ...

ونخيت الغريب وكال بلوه ...

ثاري الغريب يريد كروة ...

يوليدي يا محبس يميني ...

ويا زهوة الدنيا بعيني ...

وخلافك ييمه منو يلفيني ...

ردتك يا يمه وما ردت مال ...

ولا ردت ذهب ولا حلال ...

ردتكم ذخر للدهر لو مال ...

ما ريد من جيبك فلوس ...

وما ريد من جدرك غموس ...

ردتك يا لولد هيبة وناموس ...

صباحك من صباحين ...

صباح اليطرد الشر ...

وصباح اليوفي الدين ...

هذا وليدي يا لتردنه ...

أنطني رباي وأخدنه ...

وحطنه بير وضمنه ...

هلا به وهلا به وليد والله جابه ...

يكبر ويا خذله مرة والفوز للنسابه ...

دج إلهه اباب الدكان ...

خلي تفوت أم عران ...

دج إلهه اباب العلوة ...

خله تفوت الحلوة ...

بالجير والجهنم تكسر وجوه أهلهه ...

انبيع الحوش والدكان ونطي أسويك لهله ...

صباح الخير صبح كمرنه ..

هو المغنينه زايح فكرنه ..

هلا بيك هلا والبيت خالي ومتلى ..

فدوه وفدية وعريس وجينه بيته ..

ومريته زعلانة والفار ماكل بيتة ..

ليش ما حجيته عبده ولصير بيته ..

هلا بيك وبجيتك ..

ريش الهدهد كذلتك ..

يا موت اخذ الكرهتك ..

والكرهت امك فدوة الك ..

فطومه وشحلاهه گصايبهه وراهه ...

أجه الخطاب يخطبهه ابوهه ما نطاهه ...
فطومه يا جكليته حامض حلو اباكيته ...
فطومه يا هوا الهاب ثرية والگمر غاب ..."[٢]
وهذه تهويدات من من محافظة كربلاء:
"التحبك من شفاگة عساهه بسبعين ناگه..
عساهه بسبع بنين محزمين ملزمين..
بالمجالس گاعدين..
والتحبك بالتملك ريتها برجل الي يطلك ...
ريتها بسبع بنات ... بالبوادي ساكنات .. حايرات وبايرات..
معزايات ملطمات.... ما يفرحن للممات...
ولما تگلك عيني تعمة من الثنتيني..
يموت رجل صباها.. ويكثر عليهه الديني
–
ما ردناها بلوه واجتي .. وبالبيت دشت.. وكنست ورشت
يا لبنيات الحاره والله لخلي فطومة ..تضربكم بالحجارة..
شلون بنية ومدنفشه ...ولاك الذهب على الكفشة..
بيضة ملكلكه وعظام ما بيهه..
واريد الله يخليهه..
–
يمه فدوه وفديته گيمر.. وفوگة گشوه
كل الگشاوي حمضن.. وگشوتنة ظلت حلوة
––
صلوات على النبي عدنه وليد اصبح صبي..
يا ويلاد اگفوله لمن اصك احجوله..
والبسه الزبونه وامشط الكعكوله.. وازفه للمدلوله
يا الويلاد بالملعب جاكم وليدي يلعب ..
ان جان متلعبونه .. والله اخرب الملعب
––
علاوي من يمر يعزل أبو التمر ..

[٢] موروث شعبي متداول في محافظة بغداد والمحافظات الوسط.

يفتح أبو القناديل وأبو عيون الخضر..

--

كل الهلا بيك وبمك لا هلا ..

امك لحم هوش يهيج كل بله.."[٣]

ومن محافظة ميسان تأتينا هذه التهويدات

"بره أم الولد بره .. أبنيلچ كوخ بالطره ..

وبعد يومين ونجره ..

نخلي دميعتجچ تجري..

يم الولد شتحصلين .. گي وجهاز تخصرين ..

واحنه على الچربايه.. وانتي بالگاع تنامين..

– تجاوب الأم:

شلي بالولد لو صار ابو خشوت ..

أريد بنيتي لتظهر الصوت ..

تبيع حجولهه وتشتري التابوت..

--

وردت لي ثلاث من البنات..

وحده تغسلني بنبات..

ووحده تبچي الگاعدات ..

والاخره تذكرني بثوابات.."[٤]

ومن محافظة الديوانية

"هلابهه وهلابهه جتني تگش بثيابهه ...

أم الوليد شحصلت گصت اهدوم وفصلت ...

ونتعل سلفه الچابهه..

--

بعد امهه بعد امهه بعد نسوان عمه ..

وبعد مرت الزغير ...عبنهه تكره امه..

--

هلابج من جيتي وگلوبات شعليتي ...

[٣] موروث شعبي متداول في محافظة كربلاء

[٤] موروث شعبي متداول في محافظة ميسان.

وباب الگلب مقفوله ..
جنه منين طبيتي ..
--
والله لگليتي بابا لجويج بالعطابة ..
والله لگليتي ماما البسچ الخزامة...
--
وبالعافية حمامچ ..
يوم اليدگ دمامچ ..
ويزفونچ عمامچ ..
--
يالبنيه ويالبنيه .. ينعمه وجاية ليه
ادللهه واكبرهه .. شما تطلب اجيبلهه
--
هلا وهلا وهليتي .. وبدموع عيني جيتي
وجانت الدنية ظلمة .. وهل الگمر من جيتي
البنية عيني عيني .. تفرشلي وتغطيني
انعل أبو الولد .. ياخذ مره وينساني
--
يا مشمشه ويا مشمشه .. وبين أصابيعچ نشه
ابوچ خلاچ ومشه .. وراح وچابلچ عشه
جايب دجاجة مكشمشه
--
يلوله ويلوله غصن الورد فرشوله ...
وكتل ذوله على ذوله .. وكتل ويلاد فتله..
البيضة صفگتله .. والشگره مرحبتله..
والسمرة هلهلتله
--
يا أم الوليد شگلتي انتي بكلامچ علتي ..
انتي جبتي وربيتي .. وانه خذيته لبتي ..
--

صباح الخير صبح ورد بالبيت فتح ..
مساء الخير مسى گمر بالبيت حسه..
--
عام اول هاليالي گاعدة والحضن خالي ..
والسنه من رحمة الله يگول وديني لخوالي ..
عام اول هالوكت .. گاعدة وگلبي يفت ..
والسنة من رحمة الله .. يگول سويلي بشت ..
--
يا حلوة ويا غالية .. طرمه وگبة عاليه ..
لتفرحين يم الولد اخذه واخليچ خاليه ..
--
يوم المبارك تسمن .. واطلب بكده مثمن ..
وجهازهه من الكويت .. وبدلاتهه من لندن"[٥]

أنشودة من محافظة الموصل

"قبانو لرب السما .. عندو بنين وقسما ..
طلعت أمو تشتكي .. عطاها محمد وورحمن ..
قبانو للبنين جوني من البساتين ..
بيدم كتاب الله يقرون طه وياسين ..
قبانم للبنين عشرة واقول قليلين ..
--
دنامي دنامي زوجكي طلع حغامي ..
خلا بيوت الكباغ ونزل على اليتامي ..[٦]
--
ماني يا اهل الله ماني ... من اللهب والنيراني ...
يا رب احفظ حمودي .. بجاه النبي العدناني ..
جت الغزاله تهومي .. وتشكي الحي القيومي ..
--

[٥] موروث شعبي متداول في محافظة الديوانية.
[٦] يقال عن هذه الأنشودة، كان هناك عائلة فقيرة، سطا عليها سارق، وكانت الأم تحاول تنويم أطفالها وشاهدت السارق، وحاولت إيصال فكرة للسارق انهم يتامى وفقراء ولا يوجد ما يسرقه، ويقال ان السارق فهم وترك المنزل.

يا باري يا بو نجومي .. ويلادي بلا طعامي ..
قالو يا يهودي .. هدها خلي ترضع ولدها ..
ون خالفت وعدها .. مرهونه عندك آني ..
قومو رضعو يا اولاد كن صادني الصيادي ..
عندو رهينه الهادي .. ومحمد زين المعاني ..
--
اللهو اللهو .. الله الهادي اللهو..
شفنا النبي بالحضره .. لا بسلو جبه خضره ..
بيدو القران ويقره ..
--
قبان قلبو والحشا .. والطبل قدامو مشا ..
انعل ابونو الطبلچي .. خلا حمودي بلا عشا ..
--
الله الله مولانا يا سميع دعانا ..
من امة محمد لا تقطع رجانا.."[٧]

ومن محافظاتنا الجنوبية

"يا اسود يا اسودي يا تمر هندي ..
يا چاتل الويلاد عفية يولدي ..
--
فدوه رحت للويلاد .. راحوه سفرات لبغداد ..
جابو رمان مفطر .. گلب العدو يتفطر ..
فدوه رحت للوالي .. جناز بمه ساري ..
يغطيها بعباته .. وعلى السموم يداري ..
--
يوم المبارك تمشي ..اذبح خروف وكبشي ..
يا رب ديمه ديمه وليد هل اليتيمه ..
يروح للعزيمة يجيب لامه سهيمة .."[٨]

من محافظة ديالى

[٧] موروث شعبي متداول من محافظة الموصل.
[٨] موروث شعبي متداول في بعض المحافظات الجنوبية.

"اتمرگص بلاش اتمرگص ..
ارگص بخبيزة حنطة .. تاكل امي مرگص
دين ودندشلك .. بالبيت افرشلك
--
بنتي من مثلهه .. علي باشا رجلهه..
يصوغ ويكسر لهه ..
بنيتي بنيه حلوة .. أحلى من تمر العلوه .."[٩]
من الفلوجه
"ليلو يا ليلو جيران دوخناكم ..
ميصرفلكم شيلو ..
ليلوا ودندشه ..
هيله على النسوان چابن حسن مثله..
وحنه لو جبنه ويا كطيعة الجبنه..
والناس لو جابت جابت بگر وعجول..
وحنه لو جبنه جبنه ذهب مخشول ..
--
"للوگه ..للوگه .. كطان بين شلوكه
أم الولد فرحانه .. أم البنت محروگه
--
يمه البنيه يا عيني .. تفرشلي وتغطيني
يبنيات الحاره لتضربوها بحجاره.. تطلع عليكم امهه
متستحي من جاره .. حلوة ويغارن منهه ...
بالحطب ميشيلنهه .."[١٠]
من محافظة واسط
"يا ريت ولدك يالحنين .. بكثر الثريا والميازين
يا ريت ولدك يالنودك .. كصب فارسي ونگعد بسدك
يمه الولد فدوه الولد .. يسوه البنات بلا عدد
يم الولد نامي رغد .. باچر يشب مثل الأسد ..

[٩] موروث شعبي متداول من محافظة ديالى،
[١٠] موروث شعبي متداول من مدينة الفلوجه.

ويكون الج عون وسند .."[١١]

هذا مختصر للأناشيد والهدهدات التي تتغنى بها الأم العراقية من الجنوب إلى الشمال لوليدها الرضيع، ولا يسعني شرح معاني تلك الأغاني فكلماتها داله لا تحتاج إلى توضيح وللمقارنة بين التهويدات العربية لنطلع على جانب منها:

من بلاد الحجاز (السعودية)

"دوها يا دوها والكعبة بنوها ... والزمزم شربوها

سيدي سافر مكة ... جبلي وحده كعكة

والكعكة في المخزن ... والمخزن مالوا مفتاح

والمفتاح عند النجار ... والنجار يبغى الفلوس

والفلوس عند السلطان ... والسلطان يبغى المنديل

والمنديل عند الصغار ... والصغار يبغى الحليب

والحليب عند البقرة ... والبقرة تبغى الحشيش

والحشيش فوق الجبل ... والجبل يبغى المطرة

يا مطرة حطي حطي ... على زريعة بنت أختي

بنت أختي جابت ولد ... سمتوا عبد الصمد

تهويده من المغرب:

نيني يا مو مو ...

حتى يطيب عشانا

ولا ما طاب عشانا

يطيب عشا جيرانا

من السودان:

ماما وبابا حبوني ... وأنا خفيتهم بعيوني

حصاني كبير وبجري شديد ... وأنا من فوقه كأني أمير ... اخش الجامعة وأبقى وزير

مصر وبلاد الشام:

نام يا حبيبي نام ... ودبحلك جوزين حمام

من الجزائر:

ننى يا بشه ... كل عصفورة في العشة

ننى ننى وليكي نغني ... تكبر بنتي وتتمشى

ننى جاك النوم ... امك قمر وأبوك نجوم

[١١] موروث شعبي متداول من محافظة واسط.

وانت تميرة في عرجون ... وحويته في بحرها تعوم

يا هليل في أول يوم

أما التهويدة التي انتشرت في الكثير من لغات العالم (النجمة المتلألئة الصغيرة)

أضيئي أضيئي يا نجمة صغيرة ... فوق العالم كم أتعجب من جمالك.

Twinkle twinkle little star ... How I wonder what you are"

(سارة جمال، ٢٠٢٠).

الخلاصة

قد ركزت الدراسة على احد الجوانب التي يعاني منها الطفل العربي، والطفل العراقي بشكل خاص، فرغم من وصول العالم إلى الألفية ووجود الثورات والاحتجاجات على كل مرفق من مرافق الحياة الاجتماعية، لا نرى لمعانات الطفولة دورا بها من ذويهم أو من علماء أو القائمين على التربية احتجاجا صريحا ومعلن لما وصل إليه الطفل، لم نجد الجانب الحقيقي المجد في إنصاف الطفل العراقي من ويلات ما يعانيه من إهمال وقسوه وحرمان، فالطفل يعنف ويهمل من المجتمع ومن القوانين، وكل تلك المحاولات من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية المعنية بالطفل هي قاصرة لا تصل للمستوى المطلوب في تثقيف وتنشئة الأطفال بالشكل السليم، لا احد يشعر أن الطفولة هي أساس البناء الاجتماعي للبلدان، أو هي المستقبل بعينه، فالأطفال هم الأجيال، وعلاوة على ما تقدم من ضعف مؤسساتي نجد الطفل العراقي يتعرض للحرمان والقهر حتى داخل منزله، لعدم إدراك أو توعية الأم والأسرة وتعريفها بالأساليب الصحية للتربية، فالنمطية والتقليدية في أساليب التربية زادت في تعنيف نفسية الطفل، التربية هي عملية حساسة وخطرة الأجدر من المجتمع وضع قوانين رقابية صارمة عليها.

المقترحات

- الحث على زيادة الأبحاث والدراسات والتجارب العلمية في موضوع الاطفال ومعاناتهم والتعمق في فهم الطفولة واحتياجاتها.
- توعية المجتمع الأسري بخطورة السنوات الأولى من حياة الطفل وما لها من تأثير في سلوكه في المستقبل.
- العمل على التقرب من أطفالنا، ورؤية دواخلهم ومدى الشقاء والمعانات التي يكون لأساليبنا التربوية الخاطئة اليد فيه.
- تنشيط أفكار الأطفال وتوظيفها بصوره علمية سليمة ضمن منهج جاد والابتعاد عن عمليات القمع الفكري بحجة النهج المجتمعي التقليدي غير المنصف لحياتهم الشخصية.
- إن مرحلة الطفولة تتطلب وقت وجهد استثنائي من القائمين على عملية التربية، فهي عملية بناء عقول ضمن اطر اجتماعية وثقافية مختلفة، وهي عملية إرشاد وتنمية مهارات سلوكية بنائه، لذلك وجب على الكل تقديم المساعدات المطلوبة للمربين من كل النواحي.

- واحدة من أولويات التربية هدم الأفكار الميتافيزيقية للأمهات والمربين التي يستخدمونها في حواراتهم مع الأطفال، والتيقن ان عقل الطفل يبنى بشكل سليم من خلال الموضوعية لا الأوهام والخيال والخزعبلات.
- الاختلاف هي صفات للبشرية لا تعتبر سلبيات يعاقب عليها، على المجتمعات تقبل المختلف وإيصال هذه الأفكار لأطفالنا بطرق عديدة وأبعادهم عن التطرف والعنصرية.
- الحرص على مسامع الطفل اللغوية، فاللغة هي اول تواصل فعلي مع الطفل، فالأناشيد الحزينة والمتعصبة هي كلمات غير نافعة لنفسية وعقلية الطفل.

المصادر

١. السفل، ن. ع. ا. م. (٢٠١٧). دور الأسرة في تربية الطفل الموهوب بمرحلة التعليم الأساسي. مجلة كلية التربية بالمنصورة، (3)*99*، 291–311. https://doi.org/10.21608/maed.2017.172470

٢. السيد، ش. م. (٢٠٢٠). المسرح والارتقاء بالقائمين على تربية الطفل لتكوين الذكاء الوجودي-مسرحية نريد الحياة نموذجاً. مجلة كلية التربية-جامعة الإسكندرية، (2)*30*، 181–213.

٣. جان جاك روسو. (١٩٥٨). اميل: تربية الطفل من المهد الى الرشد (نظمي لوقا، ترجمة). الشركة العربية للطباعة والنشر.

٤. جمال صليبا. (١٩٩٤). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (م ١–٢). دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الشركة العالمية للكتاب.

٥. جيل فيريول. (٢٠١١). معجم مصطلحات علم الاجتماع (أنسام محمد الأسعد، ترجمة). دار ومكتبة الهلال.

٦. حسن مصطفى عبد المعطي وهدى محمد قناوي. (٢٠١٧). علم نفس النمو (م ١). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٧. سائدة جمال محمد الغصين. (٢٠٠٨). النمو النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا وعلاقتها بقدرتهم على حل المشكلات الاجتماعية [رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية]. https://library.iugaza.edu.ps/thesis/86202.pdf

٨. سارة جمال. (٢٠٢٠، أبريل ٢٢). التهويدة العربية.. أغاني الأمهات لأطفالهن وسر الخلود إلى النوم [موقع إخباري]. شبكة الجزيرة الإعلامية. https://www.aljazeera.net/news/women/2020/4/22

٩. عامر طارق عبد الرؤوف وربيع محمد. (٢٠٠٨). تدريب الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

١٠. عبد المنعم المليجي، وحلمي المليجي. (١٩٧٣). النمو النفسي (٥ ط). دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١١. عماد الدين، ب.، وأكلي، ن. (٢٠١٧). الآليات القانونية لتفعيل دور الأسرة في تربية الطفل. مجلة دراسات نفسية وتربوية، 008-018-000-1192/10.35156/https://doi.org .103

١٢. غسان يعقوب. (١٩٩٤). تطور الطفل عند بياجيه (٢ ط). الشركة العالمية للكتاب.

١٣. فتحية حسن سليمان. (١٩٧٩). تربية الطفل بين الماضي والحاضر. دار الشروق.

١٤. مجدي وهبه وكامل المهندس. (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب (٢ ط). مكتبة لبنان.

١٥. مصطفى الديواني. (١٩٨٤). حياة الطفل (١١ ط). دار الشباب للطباعة والنشر.

١٦. مصلح الصالح. (١٩٩٩). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (٢ ط). دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧. مليكه سعداوي. (٢٠١٥). توظيف الموروث الشعبي في المسرح الإذاعي الجزائري [أطروحة دكتوراه]. جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة.